

ستهاجم لبنان؟ (2) ماذا ستكون أهداف إسرائيل من هذه الحرب؟ (3) هل ستعطي الولايات المتحدة إسرائيل ضوءاً أخضر، أم برتقالياً، أم أحمر؟ (4) ماذا يمكن عمله لمنع وقوع مثل هذا الهجوم؟ وقد أجاب عن هذه الأسئلة كل من: نوام تشومسكي، وجون ميرشايمر، ونورمن فنكلستين، ومايكل دش، ورشيد خالدي، وأغوستوس نورتون، ومعين رباني وآخرين. الملف من إعداد وترجمة: رئيس تحرير مجلة «آداب» سماح إدريس، وسيصدر كاملاً في العدد المقبل من المجلة، فيما تنشر «الأخبار» هنا أجزاء منه.

السيناريو الكابوسي

رشيد الخالدي*

الإسرائيليون أن أوباما لن يهاجم إيران (لا شك في أن أوباما ومستشاريه يمتلكون من الحس الاستراتيجي ما يحول دون هذا الهجوم)، وإلا إذا قرروا أن إيران على وشك امتلاك سلاح نووي (لا خبير عاقل يعتقد ذلك)، وأن هجوماً إسرائيلياً على إيران من دون ذريعة ملائمة سيكون مكلفاً جداً بسبب علاقات إسرائيل الهشة بالإدارة الأميركية الحالية وبسبب تدهور الدعم الأميركي الشعبي لإسرائيل (أوردت هارتس في 2010/8/18 استطلاعاً يشير إلى هبوط دعم الأميركيين لإسرائيل، خلال الشهر الأحدث عشر الأخيرة، من 63% إلى 51%). وفي مثل هذه الحال فإن استغراباً على ساحة لبنان، يدفع إلى نشوب نزاع إسرائيلي مع حزب الله، وإلى هجوم إسرائيلي هائل على لبنان، قد يتوسّع إلى حرب شاملة ضد إيران رغم الولايات المتحدة فيها على القتال إلى جانب إسرائيل. ومع أن الولايات المتحدة، كما قيل، حذرت إسرائيل من شن هجوم على إيران بلا داع استغرابي، فإنه سيكون أصعب بالنسبة إليها أن تمنع مثل هذه الحرب على إيران إذا جاءت ضمن سياق سلسلة من الأحداث كهذه لا يمكن ضبطها.

بيد أن سيناريو كهذا بالغ الخطر على إسرائيل. ذلك أنه قد يؤدي إلى حرب أميركية أخرى في العالم الإسلامي لا يمكن إلا أن تخسرها الولايات المتحدة في خاتمة المطاف، وستكون إسرائيل هذه المرة هي الطرف المولم بما لا يقبل التأويل. ولما كانت المصالح الأميركية ستعاني معاناة هائلة إن حدث هذا، فإنه (هذا السيناريو) يهدد إلى الأبد بتغيير الجيش الأميركي والمؤسسات الاستخباراتية والدبلوماسية الأميركية من إسرائيل. وكلا الطرفين أشد فتوراً أصلاً، وعلى نحو جلي، حيال إسرائيل من أي وقت مضى منذ ستينيات القرن العشرين. وهجوم كهذا قد يقوّي على الأرجح النظام القائم في إيران، ويجبر إيران على تطوير السلاح النووي وسيلة وحيدة لحماية نفسها من اعتداءات أخرى في المستقبل.

لكن أن تبدو مثل هذه السياسة غير عاقلة فذلك لا يعني بالضرورة ألا تتبناها الحكومة الإسرائيلية. أما العائق الرئيس دونها فهو أنها ستخالف مخالفة صريحة سياسة إدارة أوباما في الشرق الأوسط، وستثير غضبها، وربما غضب الجمهور الأميركي. غير أن

إذا هاجمت إسرائيل لبنان في المستقبل القريب، فسيكون ذلك من أجل النبل من إيران أساساً. ذلك أن قلق القادة الإسرائيليين من إيران، كمنافس إقليمي، يفوق بكثير قلقهم من لبنان في حد ذاته. لبنان، إذاً، هو في الأساس عامل فحسب في الحسابات الإسرائيلية حيال إيران. فعلاوة على ظموحات إيران النووية (مهما كان مداها الفعلي)، فإن هذا البلد هو القوة الرئيسة الوحيدة في الشرق الأوسط إلى جانب إسرائيل وتركيا، وهي كانت وما زالت محط قلق صنّاع السياسة الإسرائيليين الأول منذ تدمير العراق كقوة إقليمية عام 2003.

ما هي الحسابات الإسرائيلية حيال إيران، التي قد تدفع إسرائيل إلى مهاجمة لبنان؟ إذا هاجمت إسرائيل لبنان في المستقبل القريب، فسيكون ذلك من أجل النبل من إيران أساساً. ذلك أن قلق القادة الإسرائيليين من إيران، كمنافس إقليمي، يفوق بكثير قلقهم من لبنان في حد ذاته. لبنان، إذاً، هو في الأساس عامل فحسب في الحسابات الإسرائيلية حيال إيران. فعلاوة على ظموحات إيران النووية (مهما كان مداها الفعلي)، فإن هذا البلد هو القوة الرئيسة الوحيدة في الشرق الأوسط إلى جانب إسرائيل وتركيا، وهي كانت وما زالت محط قلق صنّاع السياسة الإسرائيليين الأول منذ تدمير العراق كقوة إقليمية عام 2003.

لكن أن تبدو مثل هذه السياسة غير عاقلة فذلك لا يعني بالضرورة ألا تتبناها الحكومة الإسرائيلية. أما العائق الرئيس دونها فهو أنها ستخالف مخالفة صريحة سياسة إدارة أوباما في الشرق الأوسط، وستثير غضبها، وربما غضب الجمهور الأميركي. غير أن

إذ هاجمت إسرائيل لبنان في المستقبل القريب، فسيكون ذلك من أجل النبل من إيران أساساً. ذلك أن قلق القادة الإسرائيليين من إيران، كمنافس إقليمي، يفوق بكثير قلقهم من لبنان في حد ذاته. لبنان، إذاً، هو في الأساس عامل فحسب في الحسابات الإسرائيلية حيال إيران. فعلاوة على ظموحات إيران النووية (مهما كان مداها الفعلي)، فإن هذا البلد هو القوة الرئيسة الوحيدة في الشرق الأوسط إلى جانب إسرائيل وتركيا، وهي كانت وما زالت محط قلق صنّاع السياسة الإسرائيليين الأول منذ تدمير العراق كقوة إقليمية عام 2003.

ما هي الحسابات الإسرائيلية حيال إيران، التي قد تدفع إسرائيل إلى مهاجمة لبنان؟

أي استغراب على ساحة لبنان قد يتوسّع إلى حرب شاملة ضد إيران رغم الولايات المتحدة فيها على القتال إلى جانب إسرائيل

الواقع أن هناك حملة متواصلة شرسة في الولايات المتحدة، يقودها محافظون جدد قريبون من إسرائيل، من أجل إرغام إدارة أوباما على دعم هجوم إسرائيلي على إيران، أو (وهذا أشد احتمالاً بكثير) من أجل إرغام الولايات المتحدة على مهاجمة إيران بدلا من ذلك. وفي حال فشل هذين الخيارين (وكلاهما ليس جدياً جداً: فإسرائيل وحدها غير قادرة على مهاجمة إيران عملياً، ويرجح ألا تقوم الولايات المتحدة بذلك، فسيكون الهدف الإسرائيلي إضعاف الرئيس أوباما بإظهاره «ضعيفاً إزاء إيران»، وهو ما سيساعد على ضمان انتخاب رئيس جمهوري عام 2012، الأمر الذي يولد من ثم احتمال نشوء وضعيّة أميركية أكثر عداءً لإيران.

غير أن هجوماً إسرائيلياً على لبنان لن يلائم السيناريوهات السابقة إلا إذا قرّر القادة

التاريخية - بما فيها حرب عام 2006 - تبين بجلاء أن قصف المراكز السكانية والبنية التحتية والمقار الحكومية سيدفع الشعب اللبناني وحكومته إلى الدفاع عن حزب الله وإلى اعتبار إسرائيل المجرم الشرير. ولكن إن حصلت معجزة وأدى القصف غرضه، فإن زعماء لبنان لا يمكنهم من العضلات السياسية ما يجبر حزب الله على تغيير تصرفاته حيال إسرائيل. باختصار، لا قوات إسرائيل البرية، ولا قوتها الجوية، وسيلة مفيدة لمحو خطر حزب الله، بل للتقليل منه كثيراً.

هناك سببان إضافيان لعدم ترجيح شنّ إسرائيل حرباً جديدة على لبنان. فكثير من الإسرائيليين قلقون من أن أعداداً كبيرة من الناس في العالم اليوم يعتبرون إسرائيل دولة منبوذة. وقد قال المستطلعون في استطلاع للرأي العام العالمي جرى هذا العام (2010) إن إسرائيل وإيران وباكستان تمتلك أكبر تأثير سلبي في العالم؛ بل إن كوريا الشمالية حازت مرتبة أفضل! وهذا الوضع جاء إلى حد كبير نتيجة لحرب إسرائيل على لبنان عام 2006، ومجزرة غزة 2008-2009، والهجوم على سفينة مرمرة عام 2010، والوحشية المتواصلة ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 67. لذا فإن حرباً جديدة دموية وغير محدية على لبنان ستزيد من تدمير سمعة إسرائيل المملوطة.

ويتصل بهذا كله سبب آخر، وهو أن حكومة نتنياهو ملتزمة التزاماً عميقاً بدفع المجتمع الدولي إلى تركيز انتباهه على وقف البرنامج النووي الإيراني. لذا فإن بدء حرب أخرى على لبنان، وهي حرب قد تشمل ضرب أهداف في سوريا، يمكن أن تخرف الانتباه عن إيران، وتجعل من الصعب على الولايات المتحدة أن تحافظ على جبهة موحدة ضد هذا البلد.

ومع ذلك فإنه لا يمكن أبداً استبعاد احتمال أن تغتعل إسرائيل قتالاً مع حزب الله، وإن كان ذلك بلا أي معنى استراتيجي. فإسرائيل، في نهاية المطاف، تدمر استخدام القوة الوحشية ضد العرب، مع أن معدل نجاحها في السنوات الأخيرة منخفض إلى حدٍ يثير له، والحقيقة أن كل محاولة فاشلة تولد ضغطاً لشنّ حرب جديدة؛ ذلك أن الهزيمة تدفع بإسرائيل إلى الاعتقاد أن سمعتها الردعية قد أضعفت، وأن عليها أن تستعاد.

قد يأمل المرء في أن يوقف الرئيس أوباما إسرائيل إن هي بدأت، بحماقة، الإعداد لشنّ حرب ثالثة على لبنان. غير أن ذلك لن يحصل لأن اللوبي الإسرائيلي سيجعل من شبه المستحيل على أوباما أن يواجه إسرائيل. بل سيجبر اللوبي أوباما على دعم إسرائيل إلى النهاية، مثلما ضغط على الرئيس جورج دبليو بوش لدعم إسرائيل دعماً تاماً أثناء حرب لبنان عام 2006. ولن يظنون أن أوباما يمكن أن يكون مختلفاً عن بوش، فليذكروا أن أوباما التزم الصمت أثناء مجزرة غزة، ثم سمح لإدارته بأن تستخف بتقرير غولدستون الذي قدم تعميماً دقيقاً ومثاليّاً لأفعال إسرائيل في تلك الأزمة الدامية. إن أوباما ليس نداً للوبي الإسرائيلي.

الأمل الأساس للحوول دون حرب كبيرة جديدة على لبنان هو أن يدرك نتنياهو وضباطه أن مثل هذه الحرب ليست في مصلحة إسرائيل. ولما كانت إسرائيل قد خسرت مرتين في لبنان، ولما كان ينبغي أن يتضح اليوم أن لا معادلة سرية لكسب حرب ثالثة ضد حزب الله، فمن المأمون أن نفترض أن إسرائيل لن «تطلق النار على قدمها» من جديد. غير أن أحداً لا يدري على وجه التعيين!

* أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو، وأحد مؤلفي الكتاب الشهير: «اللوبي الصهيوني والسياسة الخارجية الأميركية» (مع ستيفان والت).

* أستاذ كرسّي إدوارد سعيد في جامعة كولومبيا في نيويورك

الضوء برتقالياً في لبنان

نوام تشومسكي*

(1) إسرائيل تتصرف في الفترة الأخيرة بطريقة لا عقلانية، وهي في حال عالية من البارانونيا [جنون الارتياب أو الاضطهاد] بحيث لا يمكن التيقن من التنبؤ.

عبثوا ما يكفي من المعارضة الشعبية للتأثير في السياسة الأميركية

(2) أحد أهداف إسرائيل من شنّ حرب على لبنان قد يكون نزع رادع أمام الهجوم على إيران. الهدف الآخر قد يكون ترسيخ فكرة أن الإسرائيليين هم القوة الإقليمية المهيمنة، وأن

على الآخرين ألا يتجرأوا على «رفع رؤوسهم»، وهذا تعبير ليس بغير المألوف في الخطاب الإسرائيلي عن العرب. والهدف الثالث قد يكون بناء «الصدقية»، أي بناء الخوف، وذلك بعد سلسلة فشلهم عام 2006 وردة الفعل الدولية على مجازرهم في غزة وجرائمهم على أسطول الحرية بعد ذلك. ولما كانت إسرائيل لا ترغب في قبول هدنة مع «حماس»، ولا (على نحو أعم) قبول تسوية سياسية تنسجم مع الإجماع الدولي والقانون الدولي، فإنها ستواجه هذه المشاكل دائماً؛ وهذه هي الحال منذ عام 1971 حين اتخذت القرار الكارثي بإبتيار التوسع على الأمن، رافضة عرض السادات للسلام.

ولقد استطاع الإسرائيليون، بدعم حازم من الولايات المتحدة، فرض إرادتهم، على نحو كبير جداً.

(3) في ما يخصّ إيران، أعطت الولايات المتحدة حتى الآن ضوءاً أحمر. ولكن هذا قد يتغير

إن تصرف واشنطن بياس نتيجة لفشلها في أمكنة أخرى في المنطقة. وهي تبني استعدادات كبيرة وواضحة للهجوم على إيران.

أما في لبنان، فقد يكون الضوء برتقالياً على الأقل، وربما أخضر، شأن كل الاجتياحات الإسرائيلية للبنان، إلى حين يبدأ الهجوم بإلحاق الأذى بالمصالح الأميركية؛ فإذاك، ستأمر الولايات المتحدة بوقفه، فتطبع إسرائيل الأمر. كما حدث عام 1982 وبعد ذلك.

(4) ما يمكن عمله لوقف الحرب؟ المؤلف: حاولوا أن تصدعوا جواجز التضييل الإعلامي، وسوء الفهم، وأحياناً الخداع الصراح. وعبثوا ما يكفي من المعارضة الشعبية للتأثير في السياسة الأميركية، التي هي العامل الحاسم.

* مفكر أميركي